

اعتقاد

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري

(١٦١هـ) رحمه الله

وفيه:

١ ـ مجمل اعتقاد أهل السنة والأثر

٢ ـ التحذير من مذاهب أهل البدع والأهواء

٣ ـ إثبات مقادير الله تعالى

٤ ـ رسالة في اتباع الأمر الأول والأمر بالزهد في الدنيا

التعريف بصاحب العقيدة

الاسم: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.

الكنية: أبو عبد الله.

الولادة: (٩٧هـ).

الوفاة: (١٦١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

قال شُعبة وابن عُيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

وقال بشر الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس.

وروى المروذي عن أحمد بن حنبل قال: أتدري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري لا يتقدَّمه أحد في قلبي.

قال الأوزاعي: لم يبق من يجتمع عليه العامة بالرضى والصِّحة إلّا ما كان من رجل واحد بالكوفة - يعني: سُفيان ـ.

مصادر الترجمة:

«تاريخ بغداد» (٩/ ١٥١)، و«تهذيب الكمال» (١١/ ١٥٤)، و«السير» (٧/ ٢٢٩).

العقيدة الأولى

مجمل اعتقاد أهل السُّنة والأثر

مجمل العقيدة:

اشتملت هذه العقيدة على كثير من أبواب السُّنة والاعتقاد.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من:

١ ـ نسخة خطية تقع في ورقتين كتبت بخطٍّ مشرقي مقروء من القرن التاسع. في كلٍّ ورقة منها (١٨ سطرًا).

وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية تحت رقم (**٣٨٧٤**).

وقد حصلت عليها من المجلد (١٢) من «لقاء العشر الأواخر».

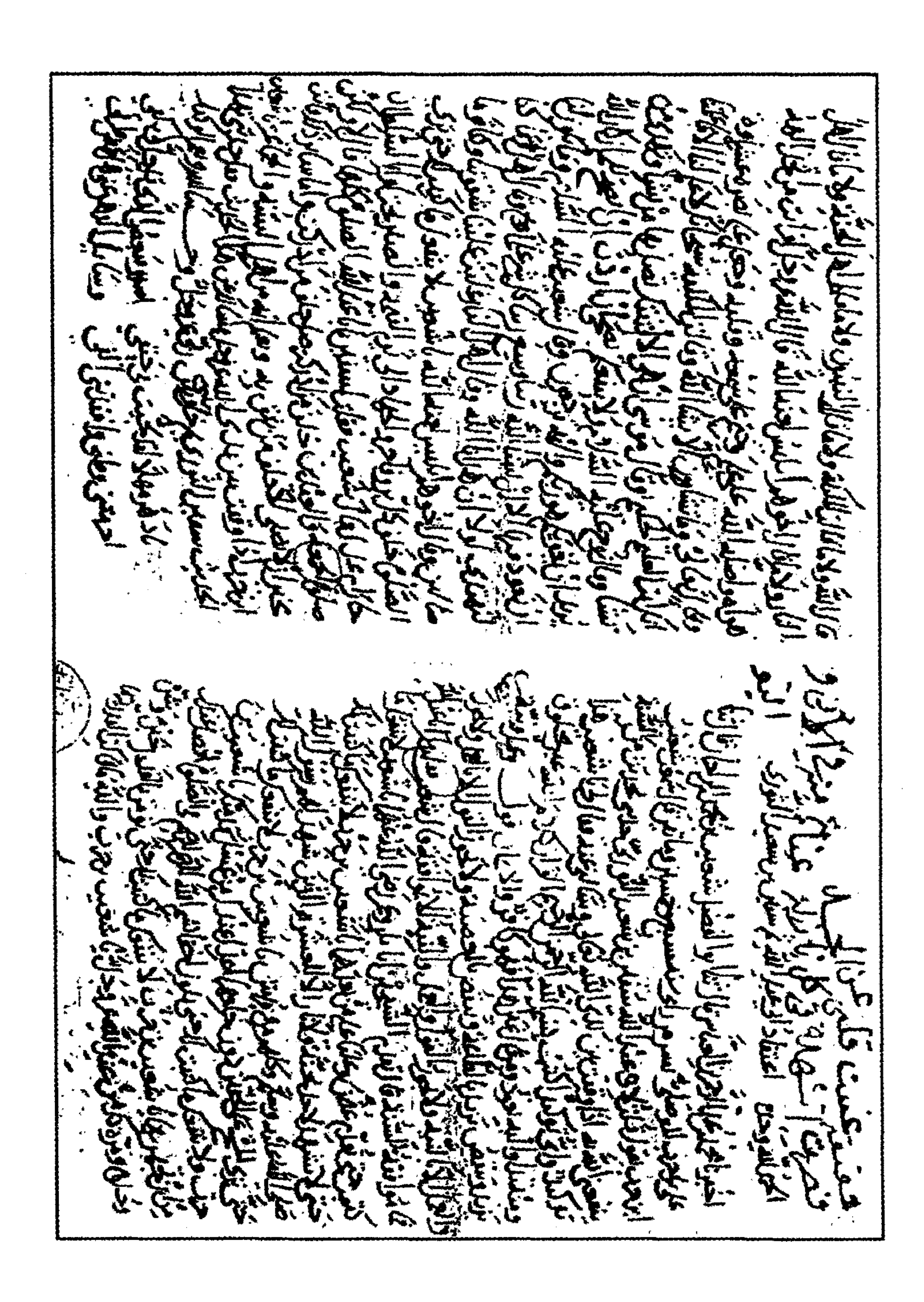
فقد قام: د/وليد بن محمد العلي ـ جزاه الله خيرًا ـ بتصويرها في أول الكتاب، ومنه أفدت التعريف بهذا المخطوط. وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل.

٢ ـ نسخة خطية من كتاب «اعتقاد أهل السنة» للالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وما كان منه من زيادات فقد جعلتها بين [ ].

صورة من المخطوط من كتاب اللالكائي

صورة المخطوط



ﷺ الحمد الله وحده.

اعتقاد أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري

أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس، قال: ثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الراجيان، قال: ثنا علي بن حرب الموصلي ـ بسُر من رأى ـ سنة سبع وخمسين ومائتين، قال: سمعت شُعيب بن حرب يقول:

قلت لأبي عبد الله سُفيان بن سعيد الثوري: حدِّثني بحديثٍ مِن السُّنَّةِ ينفعُني اللهُ ﷻ به، [فـ]إذا وقفتُ بين يدي الله تعالى وسألني عنه فقال لي: [مِن أين أخذت هذا؟

قلت: يا ربِّ حدثني بهذا الحديث سفيان الثَّوري، وأخذتُه عنه، فأنجو أنا وتُؤاخذُ أنت.

فقال]: يا شعيبُ، هذا توكيدٌ وأيُّ توكيدٍ!

اكتب:

بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ

١ ـ القرآنُ كلامُ الله غير مخلوقٍ، ومنه بدأَ وإليه يعود، ومن قال غير هذا فهو كافر.

٢ ـ والإيمانُ: قولٌ وعملٌ ونية.

٣ ـ يزيدُ ويَنقصُ؛ يزيدُ بالطَّاعة، ويَنقصُ بالمعصية.

٤ ـ ولا يجوزُ القولُ إلَّا بالعملِ، ولا يجوزُ القول والعمل إلَّا بالنِّيةِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ والنِّيةُ إلَّا بموافَقَةِ [السُّنَّةِ].

٥ ـ قال شعيبٌ: فقلتُ له: يا أبا عبد الله، وما موافقة السُّنَّةِ؟

قال: تقدِّم الشَّيخين: أبا بكرٍ وعُمرَ ﵄.

٦ ـ يا شعيبُ: لا ينفعُك ما كتبتُ حتى تُقدِّمَ عثمانَ وعليًّا على مَن بعدهما.

٧ ـ يا شعيبُ بن حربٍ: لا يَنفعُك ما كتبتُ لك حتَّى لا تشهدَ لأحدٍ بجنّةٍ ولا نارٍ؛ إلَّا للعشرَةِ الذين شهِدَ لهم رسول الله ﷺ وكُلُّهم مِن قريشٍ[1].

٨ ـ يا شعيبُ بن حربٍ: لا يَنفَعُك ما كتبتُ لك حتَّى ترى المسحَ على الخفَّينِ دون خلعِهما: أعدلَ عندك مِن غسلِ قدمِيك[2].

---

(١) وقد ثبت عنه ﷺ الشهادة بالجنة لغير هؤلاء العشرة، فنشهد لهم بالجنة كما شهد لهم النبي ﷺ.

(٢) نص غير واحد من أئمة السلف على مسألة المسح على الخفين في أبواب السُّنة والاعتقاد خلافًا للخوارج والرافضة الذين أنكروا هذه السُّنة الثابتة.
وقد صارت مسألة المسح على الخفين علامة يتميز بها السُّني عن غيره من أهل البدع.
قال المروذي: سمعت أبا عبد الله - أحمد بن حنبل ـ وقيلَ له: قومٌ لا يرون المسح. يعني: على الخفين. فقال: هؤلاء خوارج قومٌ مِن الإباضية. «المسائل والرسائل» (٢/ ٤٢١).
قال المروزي ﵀ في «السُّنة» (ص٦٤٩): وقد أنكر طوائف من أهل الأهواء والبدع من الخوارج والرَّوافض المسح على الخفين، وزعموا أن ذلك خلاف لكتاب الله، ومن أنكر ذلك لزمه إنكار جميع ما ذكرنا من السُّنن وغير ذلك مما لم نذكر، وذلك خروج من جماعة أهل الإسلام.اهـ.
وممن ذكر هذه المسألة في أبواب السُّنة والاعتقاد أحمد بن حنبل ﵀ في عقيدته التي كتبها إلى مسدد بن مسرهد كما ستأتي في هذا الكتاب.
وابن بطة ﵀ في «الإبانة الصُّغرى» (٣٤١/ بتحقيقي).

٩ ـ يا شعيبُ بن حربٍ: ولا ينفَعُك ما كتبت لك حتَّى يكون إخفاءُ (بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ) في الصَّلاةِ أفضلُ عندك مِن أن تجهرَ بها[١].

١٠ ـ يا شعيبُ بن حربٍ: لا ينفَعُك ما كتبت لك حتَّى تؤمِن بالقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ، وحلوِه ومُرِّهِ؛ كلٌّ مِن عند الله عَزَّوَجَلَّ.

١١ ـ يا شعيبُ بن حربٍ: والله ما قالت القدريَّةُ، بما [أ/١] قال الله،

---

(١) سبب ذكر بعض أئمة السُّنة لهذه المسألة في أبواب السنة والاعتقاد ما ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السُّنة» (٤/ ١٥٠) من أن المعروف في العراق أن الجهر بها كان مِن شِعار الرَّافضة.
وقد ثبت في صحيح مسلم (٨٢٢) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: صليت خلف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وعُمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لا يذكرون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول قراءة ولا في آخرها.
وقد سُئل الدارقطني عن أحاديث الجهر فقال: ليس فيها عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء صحيح. «نصب الراية» (١/ ٣٥٨).
وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الصُّغرى» (٣٥٠): ومن السنة لا تجهر بـ (بسم الله الرحمٰن الرحيم). اهـ.
قلت: وقد وقع الخلاف في هذه المسألة بين أهل السُّنة، ولهذا لما سئل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الصلاة خلف من يجهر بـ(بسم الله الرحمٰن والرحيم) قال: لا بأس إذا لم يكن صاحب بدعة. «مسائل حرب الكرماني» (ص١٦٩).
وانظر في ذكر الخلاف في هذه المسألة: «الأوسط» لابن المنذر (٣/ ٢٨٦)، و«المغني» (٢/ ١٤٩)، و«الأحكام الكبير» لابن كثير (٣/ ٢٤ ـ ٩٣)، وقد أطال في جمع آثار السَّلف في هذه المسألة.
(تنبيه): يذكر بعض أئمة السنة في عقائدهم بعض المسائل الفقهية التي حصل فيها الخلاف كما سيأتي معك كثيرًا في هذا الجامع، وسبب ذلك أن هذه المسائل قد اشتهر إنكارها عند طوائف من أهل البدع والأهواء حتى أصبحت علامة وشعارًا لهم، فيذكرها أئمة السُّنة في عقائدهم حتى يتميز بها السني من غيره.

ولا ما قالت الملائكةُ،

ولا ما قال النَّبيون،

ولا ما قال أهلُ الجنَّةِ،

ولا ما قال أهل النَّارِ،

ولا ما قال أخوهم إبليسُ - لعنه الله -.

قال الله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقالت الملائكةُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٣٢].

وقال موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود: ٣٤].

وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩].

وقال أهلُ الجنَّةِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال أهلُ النَّارِ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٦].

وقال أخوهم إبليسُ لعنه الله: [﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾] [الحجر: ٣٩].

١٢ ـ يا شعيبُ: لا ينفَعُك ما كتبت لك حتَّى ترى الصَّلاةَ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ.

١٣ ـ والجهاد [ماضٍ] إلى يومِ القيامَةِ.

١٤ ـ والصَّبر تحت لواءِ السُّلطان جار أم عدلَ.

١٥ ـ قال شعيب: فقلت لسفيان: يا أبا عبد الله الصَّلاةَ كلها؟

قال: لا؛ ولكن صلاةَ الجمعةِ والعيدينِ خلف من أدركت، صَلِّ خلف مَن أدركت[1].

---

(١) اتفق أهل السُّنة والجماعة على أن صلاة الجمعة والعيدين تكون خلف الأئمة وإن جاروا وظلموا، وإن أتوا بالكفر فإنك تشهد الصلاة معهم ثم تعيدها.
قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في رسالة عبدوس في أصول السُّنة كما ستأتي: وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولَّى جائزةٌ تامة ركعتين، من أعادهما فهو مُبتدع تارك للآثار مُخالف للسُّنة.اهـ.
وقال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ في «شرح السُّنة» (١٤٠): وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السُّلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سُنَّة إن شاء الله تعالى، وإذا رأيت الرجل يتهاونُ بالفرائض في جماعة وإن كان مع السُّلطان فاعلم أنه صاحب هوى.اهـ.
قال عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤): سمعت أبي رَحِمَهُ اللهُ يقول: مَن قال ذلك القول؛ لا يصلَّى خلفه: الجمعة ولا غيرها؛ إلَّا أنَّا لا ندعُ إتيانها فإن صلَّى خلفَهُ الجمعةَ رجلٌ أعادَ الصَّلاة. ـ يعني: من قال: القرآن مخلوق ـ.
وقال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ في «شرح السُّنة» (١٢٦): وإن كان إمامك يوم الجمعة جهميًّا وهو سُلطان فصلِّ خلفه وأعد صلاتك.اهـ.

وأما سائرُ ذلك: فأنت مُخيّرٌ أن لا تُصلي إلَّا خلفَ مَن تَثِقُ به وتعلمُ أنه مِن أهلِ السُّنَّةِ والجماعة(١).

يا شعيبُ بن حربٍ: إذا وقفت بين يديّ الله ﷻ فسألك عن هذا الحديثِ؟ فقل: [يا ربِّ]، حدثني بهذا الحديث سفيان [بن سعيدٍ] الثوري، ثم خلِّ بيني وبين ربِّي ﷻ.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) قال المروذي: سئل أحمد بن حنبل: أمرُّ في الطريقِ فأسمع الإقامة: ترى أن أُصلي؟
فقال: قد كنت أُسهِّلُ فأمَّا إذ كثرتِ البدع؛ فلا تُصَلِّ إلَّا خلف من تعرف. [«طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٣)].
وقال حرب الكرماني رحمه الله في عقيدته (٣٤): ولا أُحِبُّ الصَّلاةَ خلفَ أهلِ البدعِ، ولا الصَّلاةَ على من مات منهم.اهـ.
قلت: هذا فيمن بدعته غير مكفِّرة، أما إن كانت بدعته مُكفِّرة؛ فلا يصلى خلفه سائر الصلوات ما لم يكن إمامًا واليًا للمسلمين كما تقدم في التعليق السابق.
ففي «السُّنة» لحرب (٢٨٧) قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: ما أُبالي صليتُ خلفَ الجهمي والرَّافضي أم صَليتُ خلفَ اليهودي والنَّصراني.
وقال عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٥): سألتُ أبي رحمه الله عن: الصَّلاة خلف أهلِ البدعِ؟ قال: لا يُصلَّى خلفهم مثل: الجهميةِ والمعتزلة.
وعند اللالكائي (٥١٨): سُئل عبد الرحمٰن بن مهدي عن الصَّلاة خلف أصحاب الأهواء؟
فقال: نعم لا يُصلى خلف هؤلاء الصِّنفين: الجهمية والرَّوافض فإن الجهمية كفّار بكتاب الله.
وقال البخاري رحمه الله في «خلق أفعال العباد» (٥١): ما أُبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يُسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يُناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم.اهـ.

العقيدة الثانية

التحذير من مذاهب أهل البدع

مجمل العقيدة:

هذه العقيدة عبارة عن تحذير الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الفرق المحدثة والأهواء المضلَّة؛ كالمرجئة والمعتزلة والشيعة بفرقها الكثيرة كالرَّافضة والمنصورية وغيرها.

وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الجامع بين هذه الفرق على اختلاف مذاهبهم: أنهم يرون السَّيف على هذه الأُمَّة.

ثم ختم الرِّسالة بمجملِ اعتقاد أهل السُّنة والجماعة الذي تميزوا به عن غيرهم مِن أهل الأهواء والبدع.

مصدر العقيدة:

هذه العقيدة ذكرها الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الشريعة».

وقد اعتمدت في إخراجها على نسخة خطية من كتابه «الشريعة» تقدم التعريف بها.

وقد قمت بمقابلتها بنشرة (دار الوطن ١٤١٨) رقم الأثر (٢٠٦٢) (٥/ ٢٥٥١ ـ ٢٥٥٣).

صورة المخطوط من كتاب الشريعة

۞ قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الشريعة»:

حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطَّار، قال: حدثنا أبو موسى هارون بن مسعود الدَّهان[١]، قال: حدثنا عبد الصَّمد بن حسَّان، قال:

قال سُفيان الثوري: اتقوا هذه الأهواء المُضِلَّة.

قيل له: بيِّن لنا رحمك الله.

قال سُفيان:

١ ـ أما (المرجئة): فيقولون: الإيمانُ كلامٌ بلا عمل.

من قال: أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله؛ فهو مؤمنٌ مُستكمل إيمانه على إيمان جبريل والملائكة وإن قتلَ كذا وكذا مؤمنًا، وإن ترك الغسل مِن الجنابة، وإن ترك الصَّلاةَ.

وهم يرون السَّيفَ على أهل القبلة.

٢ ـ وأما (الشِّيعة): فهم أصنافٌ كثيرة؛ منهم:

(المنصورية): وهم الذين يقولون: من قتلَ أربعين من أهل القبلةِ دخل الجنَّة.

ومنهم: (الخنَّاقون) الذين يخنقون النَّاسَ ويستَحِلُّون أموالهم.

ومنهم: (الخريتية) الذين يقولون: أخطأ جبريل بالرِّسالة.

وأفضلهم (الزَّيدية) وهم ينتفون من عثمان وطلحة والزُّبير وعائشة أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم.

---

(١) في الأصل الذي اعتمدت عليه: (الدهقان)، والصواب ما أثبته، انظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٣٩).

ويرون القتال مع من خرجَ مِن أهل البيتِ حتَّى يغلِبَ أو يُغلَبَ.

ومنهم (الرَّافضة): الذين يتبرؤون من جميع الصَّحابة ويُكَفِّرونَ النَّاسَ كُلَّهم إلَّا أربعة: عليٌّ، وعمار، والمقداد، وسَلمان.

٣ ـ وأما (المعتزلة): فهم يُكذِّبون:

بعذابِ القبر،

وبالحوض،

والشَّفاعة،

ولا يرون الصَّلاةَ خلفَ أحدٍ مِن أهل القبلةِ إلَّا مَن كان على هواهم.

٤ ـ وكل أهل الأهواءِ فإنهم يرون السَّيفَ على أهل القِبلةِ.

٥ ـ وأما أهل السُّنةِ فإنهم لا يرون السَّيفَ على أحدٍ.

٦ ـ وهم يرون الصَّلاة والجهاد مع الأئمة تامَّة قائمة.

٧ ـ ولا يُكَفِّرون أحدًا بذنبٍ، ولا يشهدون عليه بشركٍ.

٨ ـ ويقولون: الإيمانُ قولٌ وعَملٌ مخافةَ أن يزكوا أنفسهم.

لا يكون عملٌ إلَّا بإيمان، ولا إيمان إلَّا بعملٍ.

قال سُفيان: فإن قيل لك: مَن إمامك في هذا؟

فقل: سُفيان الثَّوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

العقيدة الثالثة

إثبات القدر

مجمل العقيدة:

هذه العقيدة عبارة عن رسالة أرسلها أبو داود الديلي إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ في مسألة إثبات مقادير الله تعالى على عباده وأنه قدَّر الخير والشر، وأنه سبحانه غير ظالمٍ فيما كتب وقدَّر على عباده من الخير والشر.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من كتاب «الإبانة الكبرى» لابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد اعتمدت على نسخة خطية من هذا الكتاب.

ولم أقف على من خرجها غيره.

صورة المخطوط

هلا صه قال عبد الله الرسالة الأولى ه [redacted] ني أبو بكر
محمد بن أيوب بن المعا قال البناني ثم حدثني أبو الحسن
الهمذاني قال حدثنا الحسين بن علي بن عفان قال حدثنا عبد
الله بن نمير قال كتب أبو داود الدباغ إلى سفيان الثوري
أما بعد فما تقول في رجل قد نخلى هذا أي يعصيني وارتاده
عندي وأضلني وحجبني عن الصواب وأوجب علي الهوى
وأنزلني دار العذاب أعدل علي هذا الرب أم جار
قال فكتب إليه سفيان أما بعد فإن كنت تعلم أن الحجة
والتوفيق وما رشد وجب لك على الله فقد قضيت لنفسك
فقد ظلمك وإن كان لله أن يظلم الله عز وجل وإن كنت
تعلم أن ذلك من فضل الله فإن فضل الله يؤتيه من يشاء والله

ﷺ قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى»:

حدثني أبو بكر محمد بن أيوب بن المعافى البزاز، قال: حدثني أبو الحسن الصوفي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال:

كتب أبو داود الديلي إلى سفيان الثوري:

أما بعد؛

فما تقول في ربٍّ قدَّرَ عليَّ هُداي وعصمتي وإرشادي؛ فخذلني وأضلني وحرمني الصَّواب وأوجب عليَّ العقاب وأنزلني دار العذاب؛ أعدل عليَّ هذا الربّ أم جار؟

قال: فكتب إليه سفيان:

أما بعد؛

فإن كنت تزعم أن العصمة والتوفيق والإرشاد وجب لك على الله فمنعك ذلك؛ فقد ظلمك، ومحال أن يظلم الله عَزَّوَجَلَّ أحدًا.

وإن كنت تزعم أن ذلك من فضل الله؛ فإن فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.اهـ(١).

---

(١) وروى ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٩١٤) بإسناده عن أبي صالح، قال: قال رجل من القدرية لأبي عصام العسقلاني: يا أبا عصام، أرأيت من منعني الهدى، وأوردني الضلالة والردى، ثم عذبني؛ يكون لي مُنصفًا؟ قال: فقال له أبو عصام: إن يكن الهدى شيئًا لك عنده فمنعك إياه؛ فما أنصفك، وإن يكن الهدى شيئًا هو له، فله أن يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

الرسالة الرابعة

التمسك بالأمر الأول والزهد في الدنيا

مجمل الرسالة:

أصل هذه الرسالة جوابٌ أرسله سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعباد بن عباد الزاهد العابد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما طلب منه أن يكتب له بذكر خصال وخلال من يصحب من أهل زمانه.

فكتب له سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الوصية النافعة الماتعة التي وصف فيها أهل زمانه، وحذره منهم، وأوصاه فيها بالتمسك بالأمر الأول الذي كان عليه سلف الأمة، وأوصاه بالزهد في الدنيا والتقلل منها، ومن كثرة مخالطة أهلها، ولزوم العزلة والخمول والحذر من الدخول على الأمراء، وما لبَّس الشيطان على كثيرٍ من القراء في هذا الباب.

وغير ذلك مما ستقف عليه فيها.

مصدر الرسالة:

استخرجت هذه الوصية من كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٨٧).

صورة المخطوط

[illegible] قلوبهم قسوة القلب وصية سفيان الثوري إلى عباد بن عباد حدثنا إسماعيل بن إسحاق [illegible]
[illegible] عباد بن عباد قال [illegible] سعيد إلى عباد بن عباد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أوصيك
بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله عز وجل كفاك الناس وإن اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيئا سألت أن أكتب إليك بكتاب أعظك فيه
[illegible] العلم [illegible] من الرجيم [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] العزلة
واشتغل بنفسك واستأنس بالوحدة واحذر [illegible] وعليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم فإن استطعت أن لا
[illegible] فإن [illegible] منك [illegible] عليك على نفسك فإن [illegible] واحذر المنزلة
[illegible] فإنك في زمان [illegible] أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتعوذون أن يدركوا هذا
الزمان وكان لهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وبصر وقلة صبر وقلة أعوان على الخير
مع كدر من الزمان وفساد من الناس وعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فإن هذا زمان خمول
وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] الطمع فقر واليأس
غنى وفي العزلة راحة من خلطاء السوء وكان سعيد بن المسيب يقول العزلة عبادة وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم
ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة في تركهم فيما نرى وإياك والأمراء أن تدنو منهم ولا تخالطهم في شيء
من الأشياء وإياك أن تخدع فيقال لك تشفع وتدرأ عن مظلوم أو مظلمة فإن ذلك خديعة إبليس وإنما اتخذها
فجار القراء سلما وكان يقال اتقوا فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون
وما كفيت من المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم وإياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله وينشر قوله
أو يسمع منه وإياك وحب الرياسة فإن من الناس من تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة وهو
باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة واحذر الرياء فإن الرياء أخفى من دبيب النمل
[illegible] على الناس زمان [illegible] الأجل الخبز والشر [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] ذكر [illegible] قلوبهم
[illegible] العذاب [illegible]
[illegible] الموت
[illegible] ذكر الموت [illegible]
[illegible] أعاذنا الله وإياك [illegible]
[illegible]

ﷺ قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجرح والتعديل»:

رسالة الثوري إلى عبَّاد بن عبَّاد

حدثنا إسماعيل بن إسرائيل السلال، ثنا الفريابي، قال:
كتب سفيان بن سعيد إلى عبَّاد بن عبَّاد، فقال:
من سفيان بن سعيد إلى عبَّاد بن عبَّاد؛ سلام عليك،
فإني أحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلَّا هو.

أما بعد،

١ ـ فإني أُوصيك بتقوى الله، فإن اتقيت الله عَزَّ وَجَلَّ كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئًا.

٢ ـ سألت أن أكتب إليك كتابًا أصفُ لك فيه خِلالًا تصحب بها أهل زمانك، وتؤدِّي إليهم ما يحقّ لهم عليك، وتسأل الله عَزَّ وَجَلَّ الذي لك.

وقد سألت عن أمرٍ جسيم، الناظرون فيه اليوم المقيمون به قليل، بل لا أعلم مكان أحدٍ، وكيف يستطاع ذلك؟

وقد كَدُرَ هذا الزمان أنه ليشتبه الحق والباطل، ولا ينجو من شرِّه إلَّا من دعا بدعاء الغريق.

فهل تعلم مكان أحدٍ هكذا؟

٣ ـ كان يقال: يوشك أن يأتي على الناس زمانٌ لا تقرّ فيه عين حكيم.

٤ ـ فعليك بتقوى الله عَزَّ وَجَلَّ، والزم العُزلة، واشتغل بنفسك، واستأنس بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، واحذر الأُمراء، وعليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم، فإن استطعت أن تأمر بخيرٍ في رفقٍ فإن قُبِلَ منك حمدت الله عَزَّ وَجَلَّ، وإن رُدَّ عليك أقبلت على نفسك فإن لك فيها شغلًا.

٥ ـ واحذر المنزلةَ[١] وحبها، فإن الزُّهدَ فيها أشدُّ من الزهد في الدنيا.

٦ ـ وبلغني أن أصحاب محمد ﷺ كانوا يتعوَّذون أن يدركوا هذا الزمان، وكان لهم من العلم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركنا على قلَّة علم وبصر، وقلَّة صبر، وقلَّة أعوان على الخيرِ مع كَدَر من الزمان، وفسادٍ من الناس.

٧ ـ وعليك بالأمر الأول والتمسك به، وعليك بالخمول، فإن هذا زمان خمول، وعليك بالعزلة وقلَّة مُخالطة النَّاس، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إياكم والطمع فإن الطمع فقرٌ، واليأس غنى، وفي العزلة راحةٌ من خُلاط السوء.

وكان سعيد بن المسيب يقول: العزلة عبادة.

٨ ـ وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذلك، والنجاة في تركهم فيما نرى.

٩ ـ وإياك والأُمراء والدنو منهم وأن تخالطهم في شيء من الأشياء.

١٠ ـ وإياك أن تُخدع فيقال لك: تشفع فترد عن مظلوم، أو مظلمةٍ، فإن تلك خدعة إبليس، وإنما اتخذها فُجَّارُ القُراء سُلمًا.

١١ ـ وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنةٌ لكل مفتون.

١٢ ـ وما كُفيت المسألة والفُتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم، وإياك أن تكون ممن يُحبُّ أن يُعمل بقوله، ويُنشر قوله، أو يُسمع منه.

---

(١) المراد بها: الجاه والقدر والمكانة عند الناس.

١٣ ـ وإياك وحبَّ الرياسة؛ فإن من الناس من تكون الرياسة أحبَّ إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامضٌ لا يُبصِرُه إلَّا البُصراء من العلماء السماسرة[1].

١٤ ـ واحذر الرياء، فإن الرياء أخفى من دبيب النمل.

١٥ ـ وقال حذيفة: سيأتي على الناس زمان يُعرضُ على الرجل الخير والشرّ فلا يدري أيُّما يركب.

١٦ ـ وقد ذُكِرَ عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال يدُ الله** ﷻ **على هذه الأُمة وفي كنفه وفي جواره وجناحه ما لم يَمِل قراؤهم إلى أمرائهم، وما لم يبرَّ خيارُهم أشرارَهم، وما لم يُعظم أبرارُهم فجَّارهم، فإذا فعلوا ذلك؛ رفعها عنهم، وقذف في قلوبهم، وأنزل بهم الفاقة، وسلَّط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب**».

وقال: «**إذا كان ذلك لا يأتيهم أمر يضجون منه إلَّا أردفه بآخر يشغلهم عن ذلك**»[2].

١٧ ـ فليكُنِ الموتُ من شأنك ومن بالك، وأقلَّ الأمل وأكثر ذكر الموتِ، فإنك إن أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دُنياك.

١٨ ـ وقال عمر رضي الله عنه: أكثروا ذكر الموت، فإنكم إن ذكرتموه في كثيرٍ قلَّلَه، وإن ذكرتموه في قليلٍ كثَّره، واعلموا أنه قد حان للرجل يشتهي الموت.

أعاذنا الله وإياك من المهالك، وسلك بنا وبك سبيل الطاعة.

---

(١) المراد بالسمسار هنا: العالم الحاذق المتبصر في الأمور. «تاج العروس» (١٠/٤٧٦).

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٨٢١) عن الحسن مرسلًا، وإسناده إليه ضعيف.